

الشباب الإيرانيون يفضلون طعم الحياة الأميركية

أحلام الجيل الجديد لا مكان لتحقيقها في إيران الخميني



تردد الحكومة الإيرانية نغمة واحدة للسيطرة على أفكار الشباب وقناعاتهم، بأن بلادهم وأمنهم مستهدفان من الأميركيين، لكن نمط الحياة الذي يعيشه الشباب يعكس رفضاً تاماً لجميع الأجنحة السياسية الحكومية، وتبدو طموحات هؤلاء الشباب وأمالهم المستقبلية بعيدة كل البعد عن قيم الثورة الإيرانية.

طهران - في مقهى بالقرب من جامعة طهران، يشرب أحمد رضائي وصديقه سيما نجف زاده، الكوكاكولا، قائلين إنهما استمتعا بالطعم. كما يرغبان في مشاهدة المزيد من هواتف آيفون والمزيد من مطاعم ماك دونالدز وغيرها من المنتجات الأميركية. تقول نجف زاده "نحن نحب الأميركيين"، في مشهد يناقض تماماً الصورة التي تحاول الحكومة تثبتها في أذهان الإيرانيين عن "الشيطان الأكبر".

وقال أحمد رضائي، الطالب البالغ من العمر 21 عاماً في جامعة طهران، "نمط الحياة الأميركي جذاب للغاية. كوكاكولا تنقل لنا أسلوب الحياة هذا".

فرضت العقوبات الأميركية عبثاً ثقيلاً على قطاعات عديدة مثل النفط والصناعات الرئيسية الأخرى في البلاد، وانعكس تأثيرها مباشرة على السكان الذي يبلغ عددهم 80 مليون نسمة، وبطبيعة الحال كانت الانعكاسات السلبية كبيرة على الشباب الذين يمثلون النسبة الأكبر من السكان.

ورغم جهود الحكومة والدعاية المكثفة التي أقرت بها وسائل الإعلام والصحافة المحلية ضد الولايات المتحدة وتصويرها على أنها معادية للشعب الإيراني وتحريك مؤامرة ضده وتستههدف النسيج الاجتماعي الداخلي لإضعاف البلاد عبر العقوبات الاقتصادية، إلا أن جميع هذه الحجج والمبررات لم تجد لها طريقاً إلى أذهان الشباب والجيل الجديد من الإيرانيين المولعين بالمنتجات والثقافة الأميركية.

ويبعد مرور 40 عاماً على الثورة الإسلامية، وعلى الرغم من اللوائح الإعلامية والتجمعات التي تنادي بـ"الموت لأمريكا"، تبدو هموم وأحلام الشباب في مكان آخر. فقد ولد نحو ثلثي الإيرانيين بعد الثورة الإسلامية 1979 وتعودوا أثناء نشأتهم على الشد والجذب بين حكوماتهم وواشنطن.

الشباب ينتقدون الحكومة والنظام بصراحة بطريقة لم يكن من الممكن تخيلها قبل سنوات قليلة، ولكنهم يشعرون بأنه يتم تجاهلهم

ويركز هؤلاء الشباب بشكل أكبر على ما يحدث داخل بلادهم، وبالنسبة للعديد من شباب القرار في أبريل بحظر تطبيق تليغرام الأكثر انتشاراً للتواصل الاجتماعي كان ضربة قاصمة.

وقال شاب في العشرينات يعمل في مونتاج الأفلام وساهم في حملة إعادة انتخاب الرئيس حسن روحاني عندما وعد بوقف الرقابة "بقيت في غرفتي يومين لشدة الإكتئاب الذي شعرت به".

وأضاف "لقد قطع كل هذه الوعود، لكن حدث ذلك. كنت أغضب بشدة من جميع أصدقائي الذين كانوا يغادرون البلاد، ولكن للمرة الأولى أشعر أن الوقت ربما حان لأغادرها".

واليوم ينتقد الشباب الحكومة والنظام بصراحة بطريقة لم يكن من الممكن تخيلها قبل سنوات قليلة، ولكنهم يشعرون بأنه يتم تجاهلهم. ويقول الطالب إحسان (24 عاماً) "المسؤولون لا يستمعون للشباب، فهم يتجاهلون آمالهم ورؤيتهم للحياة والمجتمع والدين والسياسة".

وأضاف "لقد كنت من الذين قالوا لأصدقائهم إن عليهم التصويت لأن ذلك يسمح لنا بالمطالبة بأمور... لكنني أرى الآن أنه ليس بإمكاننا أن نفعل شيئاً".

ويضطر الشباب أمام صعوبة الأوضاع الاقتصادية وانعدام الأفاق في الإصلاح السياسي، إلى التأقلم مع الواقع وصناعة الفرص بأنفسهم والكفاح حتى النهاية.

ويقول أمير رضا محمدي أحد رواد الأعمال أن تأثير العقوبات لم يكن سلبياً تماماً. ويوضح أنه من خلال حجب المنافسة الخارجية فإن العقوبات خلقت وظائف للشباب الإيرانيين وأوجدت لدينا الرغبة في دفع مشاريعنا إلى الأمام".

ويضيف "ربما اضطر في يوم ما إلى مغادرة البلاد... ولكن هنا يمكنني أن أحدث تأثيراً وهذا ما يدفعني للبقاء". ويعكف عدد من رواد الأعمال على تصوير قصص نجاح وتوجيه النصائح للجيل التالي من الراغبين في أن يكونوا رواد أعمال وأصحاب شركات ناشئة.

ويجبر رضا غيايبي الرئيس التنفيذي لشركة استشارات تركز على تكنولوجيا "لحسن خبراء في التأقلم مع أوقات الأزمة"، ويطلق على نفسه لقب "المتفائل المسؤول الأكيد".

وأضاف "العديد من الإيرانيين حققوا نجاحاً في الماضي في برلين وواي السيليكون ولندن، لكن جيلنا متعب من الهجرة ومن مجرد العمل في وظيفة، والآن نحاول عمل شيء لأنفسنا".

ويعلم الجميع أن التحديات كبيرة وتمثل في انتشار البطالة وارتفاع الأسعار وانخفاض سعر العملة.

ولا تساعد عودة العقوبات الأميركية في تحسين الأوضاع عقب قرار واشنطن الانسحاب من الاتفاق النووي 2015، ولا التهديدات المتبادلة بين الرئيس الأميركي دونالد ترامب والمسؤولين الإيرانيين في الأيام الأخيرة.

هناك بعض الأمثلة التي تبعت الأمل لدى الشباب الذين يمتلكون تعليماً عالمياً ومعرفة بالعالم وهو نجاح تطبيق سيارات الأجرة "سناب"، ومجموعة المقاهي والمطاعم الجديدة، ومراكز التكنولوجيا التي تقدم مختلف الخدمات من بث الموسيقى على الإنترنت إلى بوابات التعليم الإلكتروني.

التفاؤل يتضاءل

لكن هذا التفاؤل يتضاءل بين المتعلمين من الطبقة الوسطى والعلية من الشبان الإيرانيين الذين لا يرون أي احتمالات للتغيير السياسي والاقتصادي. ومن غير المرجح أن يخترط هؤلاء فالرد القاسي الذي واجهته التظاهرات السابقة والخوف من أن تؤدي الاحتجاجات إلى حالة من الفوضى كما حدث في سوريا، أوجدت عند الشبان حالة من القبول بالواقع. وبدلاً من ذلك فإنهم يرغبون في مغادرة البلاد.

وتقول باريسا طالبة الحقوق (20 عاماً) "الشباب فقدوا كل أمل لهم في المستقبل".

وأضافت "كنت أتطلع إلى العمل لثلاثة أشهر لتغطية تكاليف دراستي

ومساعدة الوالدين. أنا طالبة حقوق ولكنني أعلم أنني عندما أنهيت دراستي لن أجد عملاً". وتابعت "هناك العديد من الراغبين في المغادرة، وهم على حق لأنه بإمكانهم إحراز التقدم خارج البلاد والحصول على راتب لائق".

ويدفع الشباب مبالغ كبيرة لمغادرة البلاد وتعد بريطانيا الوجهة المفضلة لأغلبهم، وغلانسي (31 عاماً) هو واحد من مئات من الإيرانيين الذي خاطروا بحياتهم لعبور القنال الإنكليزي الذي يعد من أكثر الممرات الملاحية ازدحاماً في العالم، وقد دفع 16 ألف يورو لمهربي البشر لنقله من كاميران في غرب إيران إلى بريطانيا. لكنه أدرك وهو على الشاطئ قرب كاليه أنه سيضطر هو والآخرون إلى تدبير أمورهم بأنفسهم. في القوارب المطاطية التي يستخدمها اللاجئين وهي ليست مجهزة لعبور القنال وخاصة في الطقس الشتوي الغادر.

وقد حاول أكثر من 500 مهاجر، أغلبهم إيرانيون وبعضهم من الأطفال، السفر إلى بريطانيا في قوارب مطاطية خلال 2018 وجاءت محاولات أربعة أخصاسهم في الأشهر الثلاثة الأخيرة من العام الماضي. وأعيد بعضهم إلى فرنسا. وقطع وزير الداخلية البريطاني سايد جاويد إجازة عائلية لمعالجة هذه المشكلة.

ووضعت بريطانيا عدداً من زوارق الدورية وتبين أرقام الأمم المتحدة أن أكثر من 21 ألف إيراني غادروا بلادهم في 2018 لتطلب اللجوء في أوروبا وتركيا والولايات المتحدة وكندا وأستراليا.



الحياة تحت ظل «الأخ الأكبر»

طريقة للتمرد على الدعاية الرسمية المناهضة لـ«الشيطان الأكبر»

بريطانيا بأكثر من 30 في المئة عن العام السابق.

وقالت وزارة الداخلية إن معظم طالبي اللجوء في العام الماضي كانوا من إيران. وأفساد غلامي "هنا، وربما في دول أخرى أيضاً، يوجد لاجئون إيرانيون أكثر من السوريين".

وأضاف "الوضع في إيران أسوأ منه في بلد في حالة حرب. خاصة في الفترة الأخيرة وبسبب الطموحات النووية في البلد تدهور الوضع الاقتصادي، وأعتقد أنه ستحدث موجة جديدة من اللاجئين الإيرانيين لأسباب اقتصادية".

وقال شاب إيراني عمره 37 عاماً طلب عدم نشر اسمه لأنه يخشى على سلامة أسرته في إيران إنه باع بيته للسفر إلى بريطانيا.

وتابع "لم أحلم قط بالقدوم إلى أوروبا. كنت أحيى حياة كريمة في إيران وعندي سيارة ومصنع صغير وعمال".

وأضاف أنه شعر بالمهانة لاضطراره للوقوف في طوابير من أجل الحصول على الطعام في ليفربول حيث يتسلم 35 جنيهًا أسبوعياً من الحكومة البريطانية. غير أن ركوب الحافلة يكلفه 2.5 جنيه، كما أنه مضطرب لدفع أكثر من 30 جنيهًا من أجل الاشتراك في خدمة الإنترنت على هاتفه لكاملة عائلته في إيران.

وربما كانت المصاعب الاقتصادية هي التي أدت إلى النزوح من إيران غير أن روبا كاشفي من رابطة الباحثين الإيرانيين تعتقد أنه يجب اعتبار اللاجئين الإيرانيين لاجئين سياسيين لا اقتصاديين.

وقالت كاشفي التي تعمل في وزارة الداخلية وتختص بأمور طالبي اللجوء الإيرانيين إنهم "في الغالب من الطبقة المتوسطة والمتعلمين. وبعضهم موسر بما يكفي لدفع 16 ألف دولار لمهربي البشر".

وفي كاليه تعتقد مايو كونفورتى أمينة رابطة للمهاجرين أن طالبي اللجوء الإيرانيين يلجؤون لتدابير فيها مغالاة مثل خياطة الشفتين أو الإضراب عن الطعام أو عبور القنال الإنكليزي في قوارب صغيرة بسبب انتمائهم إلى الطبقة المتوسطة.

وتابعت "كانوا يعيشون حياة كريمة من وجهة النظر المالية في إيران في حين أن الأوضاع المعيشية في كاليه رهيبية. ولذلك لا يتحملون الوضع".

وأضافت "يقولون لنا إن البقاء في كاليه مثل الموت... وهم على استعداد لتجريب أي شيء، فيقولون موافقون للقوارب. لا تكترب. سنغامر وربما نموت لكننا سنموت موتاً سريعاً على الأقل".

في القنال إلى أربعة زوارق، بالإضافة إلى سفينة تابعة للبحرية. وبعد شهر من القبض عليه قرب ميناء دوفر أصبح غلامي يعيش في نزل في ليفربول وتوفر له الحكومة وسائل الإقامة المؤقتة لحين البت في طلب اللجوء الذي تقدم به.

ووصفت وسائل الإعلام البريطانية النزوح الإيراني بأنه محاولة أخيرة للوصول إلى بريطانيا قبل أن تنفصل عن الاتحاد الأوروبي. غير أن كل طالبي اللجوء قالوا إن الانفصال عن الاتحاد الأوروبي ليس عاملاً في تحركاتهم. بل إن أحدهم قال إنه لم يسمع به من قبل.

وغادر غلامي الذي يعمل مدرساً في إيران بعد القبض على أصدقاء له من نشطاء البيئة وانتباه الخوف من القبض عليه أيضاً. أما مختار، الذي كان يعمل مدير مشروع كهربائي، فقد أمضى عامين في السجن بتهمة نشر معلومات عن حقوق العمال في المصانع. وفر من إيران أثناء الإفراج عنه لفترة مؤقتة.

ورحل حاج بور، الذي يعمل سبائكاً وكهربائياً، بعد أن تعرض للضرب على أيدي رجال الشرطة في الشارع لارتدائه سروالاً قصيراً. وقال "أعتقد أن العقوبات والوضع الاقتصادي في إيران وخطط الدين بالسياسة هي الأسباب الرئيسية التي تدفع الشباب للرحيل عن البلد".

وقال إيرانيون آخرون من طالبي اللجوء في أوروبا وتركيا إنهم قرروا الرحيل عن إيران بعد أن يتسوسوا بسبب الصعوبات الاقتصادية والسياسية المتزايدة.

وتبين أرقام الأمم المتحدة أن أكثر من 21 ألف إيراني غادروا بلادهم في 2018 لتطلب اللجوء في أوروبا وتركيا والولايات المتحدة وكندا وأستراليا.

مغالطات حكومية

ويبدي السياسيون والمسؤولون الإيرانيون مبررات أخرى ترقى إلى مستوى المغالطات والتضليل بشأن أسباب هجرة الشباب، ويستخدمون مبررات تخدم الأجنحة السياسية الإيرانية، حيث يقول الميجر جنرال محمد باقري رئيس هيئة أركان القوات المسلحة الإيرانية "الأعداء الخارجيون يشجعون الشباب على مغادرة إيران وإدارة ظهورهم لقيم الثورة الإسلامية بإقناع الناس أن مقاومة القوى العظمى ستؤدي إلى الحرب".

وفي الربع الثالث من العام 2018 زاد عدد طالبي اللجوء الإيرانيين في